النص والتجربة الشعرية

✡ ✡ ✡

دراسة تحليلية

في

شعر « عمر بن أبي ربيعة »

✡ ✡ ✡

بقلم

الدكتور محمد فوزي مصطفى

قسم اللغة العربية — جامعة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عمر بن أبي ربيعه :

هيهات من أمة الوهاب منزلنا
إذا حللنا بسيف البحر من عدن (١)

واحتل أهلك أجيادا وليس لنا
إلا التذكر أو حظ من الحزن (٢)

لو أنها أبصرت بالجزع عبرته
من أن يغرد قمرى على فنن (٣)

إذا رأت غير ما ظنت بصاحبها
وأيقنت أن لحجا ليس من وطنى

ما أنس لا أنس يوم الخيف موقفها
وموقفى وكلانا ثم ذو شجن (٤)

وقولها الثريا وهى باكية
والدمع منها على الخدين دوسن (٥)

---

(١) سيف البحر : ساحل البحر .

(٢) أجياد الصغير وأجياد الكبير موضعان بمكة مما يلى الصفا .

(٣) الجزع : الخرز اليمانى الصينى فيه سواد وبياض ، تشبه به الأعين ، والتغنم به يورث الهم والحزن والأحلام للفزعة ومخاصمة الناس . القاموس حـ٣ ص١٣

(٤) الخيف : ناحية من منى وأصل الخيف غرة بيضاء فى الجبل الاسود الذي خلف أبي قبيس وبها سمى مسجد الخيف . القاموس حـ ٣ ص ١٤٤ ، الشجن : الهم .

(٥) سنن : طرائق .

الله تـــولى له فى غـــير معتبة

ماذا أردت بطول اللـكث فى اليمن ؟

إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها

فـا أخذت بترك الحـــج من ثمن

القصيدة والرواية :

وردت هذه الأبيات فى كتاب الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى بهذه الرواية ولسكن هذا النص روى بطرق مختلفة فى كتب الأدب والاخبار . فنى معجم البلدان لياقوت الحموى ورد البيتان الاول والثانى من هـذه القصيدة برواية أخرى تخالف رواية أبى الفرج الاصفهانى . فقد رواها ياقوت الحموى هكذا:

هيهات من أمـة الوهماب منزلنـا

لمـا نزلنـا بسيف البحر من عـدن

وجاورت أهل أجيـاد فليس لنـا

منها سوى الشوق أو حظ من الحزن(١)

أما البيت الثالث فقد ورد فى بعض نسخ الاغانى ممزوجا فى البيت الذى يليه فصار بيتاً واحداً هكذا .

لو أنهـا أبصرت بالجـزع عـبرته

ظنت بصاحبها أن ليس من وطن(٢)

---

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان — ج ١ ص ١٣٨ – طبعة بيروت .

(٢) أبو الفرج الاصفهانى : الاغانى جـ ١ ص ١١١ . دار احياء التراث العربى — بيروت .

(٣) النسخة التيمورية نسبة إلى أحمد تيمور باشا وهى تقع فى ٢٤٦ ورقة تنتهى بآخر أخبار المجنون (قيس للوح) راجع الاغانى جـ ١ ص ٤٢

وهو تحريف شنيع سلمت منه النسخة التيمورية (١) لكتاب الأغانى .

أما فى ديوان عمر فقد وردت بعد البيتين الأول والثانى أبيات خمسة لم يرد لها ذكر فى رواية الأغانى وهذه الأبيات الخمسة هى :

لا داركم دارنا ياوهب إن نزحت
نواك عنا ولا أوطانكم وطنى
فليست أملك إلا أن أقول إذا
ذكرتك لا يبعدنك الله ياسكنى
ياوهب إنك قد شط البعاد بكم
وفرق الشمل منا صرف ذا الزمن
فكم وكم من حديث قد خلوت به
فى مجمع منكم أو منظر حسن
وكم وكم من دلال قد شفقت به
منكم متى يره ذو العقل يفتتن (١)

الظاهرة الأخرى التى نلاحظها على هذا التغيير فى رواية النص تبدو فى رفع كلمات ووضع كلمات أخرى بدلا عنها ، مثل كلمة ظفرت التى وردت فى البيت الأخير من رواية الأغانى ، فقد وردت بدلا عنها كلمة « نعمت » فى الديوان فصار البيت هكذا :

إن كنت حاولت دنيا أو نعمت بها
فما أخذت بترك الحج من ثمن

ولاشك أن نعمت و « رضيت » تدلان لاعلى طيب إقامة عمر فى اليمن ، وهو ما يأباه ذوق المتيمين من عشاق شعر عمر .

(١) ديوان عمر بن ربيعة ص ٢٨٢ الطبعة الأولى بيروت ١٩٣٤م

وفي بعض الروايات ترفع دلالة الزمان والمكان ويحل محلها وصف الحال مثل ما رفعوا « يوم ذى خشب » كما جاء فى الديوان :

وقـولها للثريا يوم ذى خشب
والدمع منها على الخدين ذو سنن

ووضعوا « وهى باكية » بدلا عنها فصار البيت هكذا :

وقولها للثريا وهي باكيـة
والدمع منها على الخدين ذو سنن

أما فى زهر الآداب فقد وردت كلمة مطرقة بدلا عن كلمة « باكية » وصار البيت هكذا :

وقولها للثريا وهى مطرقة
والدمع منها على الخدين ذو سنن(١)

أما البيت الخامس فى رواية الأغانى فقد ورد فى زهر الآداب بصورة مغايرة هكذا :

بل ما نسيت غداة الخيف موقفها
وموقفى وكلانا ثم ذو شجن (٢)

وفى الحقيقة فقد نشأ هذا الاختلاف فى رواية النص والتغيير فيه كأثر من آثار صنعة الغناء ودور فئة المغنين والمغنيات ، فقد كان هذه الفئة تختار من شعر عمر مايصلح لصناعة الألحان فيغيرون فى رواية بعض الأبيات وقد يحذفون

---

(١) أبو اسحق الحصرى القيروانى — زهر الآداب وثمر الألباب — ص ٢٥٠ حـ ١ الطبعة الثانية عيسى البابى الحلبى.
(٢) المرجع نفسه حـ ١ ص ٢٥٠

بعضها ، كما يضطرون فى بعض الأحيان إلى تغيير قافية الشعر لتصبح أكثر ملاءمة للغناء مثل ماغيروا قافية عمر فى قوله :

لقد أرسلت جاريتى
وقالت لها : خذى حذرا

فوضعوا كلمة ساكنة بدل قافية الراء الموصولة بالألف وغنوه هكذا :

لقيد ارسلت جاريتى
وقلت لها : خذى حذرك (١)

ولاشك أن عمر كان يعتمد فى إذاعة شعره على هذه الفئة من المغنين والمغنيات ، فقد كان لديه فى داره جاريتان تغنيانه شعره ، وكان يلازمه كذلك جماعة من المغنين والملحنين يجربهم بالهبات والأموال ليلحنوا شعره ويغنوا به . ومن هنا كثرت الألحان فى شعر عمر كما كثرت روايات شعر عمر لتلائم صنعة الغناء .

مناسبة القصيدة :

قال عمر بن أبى ربيعة هذا الشعر فى تشوقه إلى مكة بعد أن أغراه أخوه القباع (٢) بالخروج من مكة ، يقول أبو الفرج : « وكان الحارث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه ، فأعطاه ألف دينار على ألا يقول شعرا ،

---

(١) أبو الفرج الأصفهانى — الأغانى — حـ ١ ص ٩٢

(٢) القباع : هو الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة وانما لقب القباع لأن عبد الله بن الزبير كان قد ولاه البصرة فرأى مكيالا لهم فقال : إن مكيالهم هذا لقباع ، وهو الشىء الذى له قعر ، فلقب بالقباع — راجع زهر الآداب حـ ١ ص ٢٥١ .

فأخذ المال وخرج إلى أخواله بالحج وأبين مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر ، فطرب يوما فقال:

هيهات من أمة الوهاب منزلنا . . . القصيدة (١)

ومن هنا يتضح لنا أن عمر ترك مكة كارها لا طائعا ، وكان عمر يحب المقام فى مكة وقلما كان يغادرها الى المدينة أو الطائف فى الحجاز أو الكوفة والبصرة فى العراق يقول معبرا عن حبه لمكة واعتزازه بالمقام فيها :

وأنا امرؤ بقرار مكة مسكنى
ولها هـ واى وقد سبت قلبى

غير أنه كان يظن أن أغراء المال ورؤية أخواله فى اليمن ، بالإضافة إلى مراعاته لوصية أخيه الحارث كوال للبصرة من قبل عبد الله بن الزبير ؛ ربما ظن أن هذه الأسباب مجتمعة تنسيه شوقه إلى مكة، ولكن هيهات له ذلك ؛ إذ تملكه الحنين فاشتاق إلى أيامه فى مكة فقال هذه القصيدة يعبر فيها عن حنينه وتشوقه إلى مكة .

وقد تلقف المغنون هذه المقطوعة فغنى فيها ابن سريج لحنا كما غنى فيها الغريض لحنا آخر . وهما أى ابن سريج والغريض من أشهر المغنين فى عصر عمر بن أبى ربيعة .

ومن الطبيعى أن الحارث اخاه قد تأذى عندما سمع بهذا الشعر ، فقد ذكر أنه قال عندما سمع بالشعر : « هذا والله شعر عمر ، قد فتك وغدر » (٢)

---

(١) أبو الفرج الأصفهانى — الأغانى حـ ١ ص ١١٠
(٢) ابو الفرج الأصفهانى — الأغانى حـ ١ ص ١١١

هيهات من أمة الوهاب منزلنا

إذا حللنا بسيف البحر من عدن

لهفة المشتاق الذي طالت غربته عن وطنه عبرت عنها كلمة هيهات وهي من أسماء الأفعال بمعنى بعيد ، والبعد هنا هو المسافة بين مكة واليمن، أو قل هو بين حركة الذهاب والجيئة بين الوطن والغربة ، أضف إلى ذلك مافى تركيب الكلمة من الهاءات وصلتها بالآهات فى نفس الشاعر مما يزيد فى ايحائها بالغربة والآلام الاغتراب . ومن هنا تزيد قوة الإحساس والشعور بالآلام الفراق والبعد . وذلك لوجود العنصر الانسانى «أمة الوهاب» التى تلهف الشاعر لرؤيتها وتشوق لطلعتها فتناوشته أحاسيس مليئة بالاضطراب والقلق عامرة باليأس والأمل، وهذا الاضطراب نشأ من حنين الشاعر للوطن والرجوع اليه وماتبع ذلك من تفاؤل وذكريات ،وبين مشاعر الحرمان من الوطن والبعد عنه وما تبع ذلك من قنوط وأسى .

ولكن من هى أمة الوهاب هذه ، هل هى حبيبته الثريا ، أم هى رمز لواحدة من عشيقاته الكثر ، على كل فذكر أمة الوهاب هو وجود لعنصر المرأة ، وهو عنصر كان يثير الشاعر دوما فى حضوره وغيبته . ان تعبير الشاعر بكلمة « منزلنا » عن مقامه فى اليمن بين أخواله لم يكن ليغنيه عن وطنه ومسقط رأسه فى مكة(١) ، فضجر من مقامه باليمن ولم تلهه أمواج البحر فى ساحل عدن من نسيان مكة وأيامه بها .

---

(١) إختلف النقاد فى إمكان مولد عمر فبينما يرى الدكتور جبرائيل جبور أنه ولد فى المدينة ثم انتقل إلى مكة ، يرى الدكتور شوقى ضيف أن هذا خطأ وأن مسقط رأس عمر هو مكة — راجع التطور والتجديد فى الشعر الأموى ص ٢٢٠ الطبعة السابعة — دار المعارف مصر .

واحتل أهلك أجيادا وليس لنا

إلا التذكر أو حظ من الحزن

يظهر العنصر الإنسانى ويزداد وضوحه فى مكان معين قريب من الحرم ، وهو مركز النشاط فى مكة ، فأجياد قريبة من الصفا والمروه ، وفيها هؤلاء الأهلون الذين يتلهف لرؤيتهم الشاعر ولا سبيل إلى تحقيق ذلك ، فهم قد اقاموا بأجياد ولاسبيل لهم من الحركة منها ولاسبيل للشاعر من حركة إليها ، وهنا يلجأ الشاعر إلى التذكر ، فتجول فى مخيلته الرؤى والصور حتى إذا أفاق منها ونظر إلى واقعه ، وما هو فيه من البعد والنأى عملكه الحزن والأسى فيبكى .

لو أنها أبصرت بالجزع عبرته

من أن يغرد قمرى على فنن

ومن خلال دموع عينيه يتضاءل عنصر الإنسان أوصورة المرأة فيشار إليها بالضمير « لو أنها » فهى بعيدة عنه هو فى اليمن وهى فى مكة ، ويلتفت عمر إلى نفسه فيرى الدمع يتساقط من عينيه اللتين شبههما بكرات الخرز اليمانى (الجزع) ، وفى هذا التشبيه ايحاء بالحزن والألم ، فعهد العرب بالخرز اليمانى أنه يورث الحزن والأسى (١) .

ثم يشبه الشاعر بعد ذلك حاله وهو على هذه الوضعية من الأسى والحزن

---

(١) من ذلك قول امرىء القيس فى تشبيه عيون المها وهى ساكنة بلا حركة بالجزع الذى لم يثقب لصفاء بياضه وسواده فتظهر عليه بوضوح علامات الكآبة والأسى .

كأن عيون الوحش حول خبائنا

وأرحلنا بالجزع الذى لم يثقب

بطير القمري ذي الصوت الشجي ، وقد علا فرع شجرة يغرد بصوت ملؤه بالحنان والشوق لفرخه علّه يجيبه أو يسمع نداءه .

إذا لرأت غير ماظنت بصاحبها
وأيقنت أن لحجا ليس من وطني

ان مما يزيد في آلام الغربة أن لا يحس من يشتاق إليهم الغريب بحنينه واسقامه ، بل قد يزيد من هذه الآلام ان يظن به سلو لوطنه وتناسيا لأهله ، وفي هذا البيت يخاطب عمر من ظنت انه نسيها وسلاها ، فيذكر لها بأنه مازال على عهدها وجميل ودها ، وان لحجا ومقامه بها لم يغير عهده ولم يبدل وده ، فهو مازال مرتبطا بداره ومغناه الذي لايطيب له المقام في سواه ، يشهد على ذلك دموعه التي ذرفها وحاله التي تبين شوقه وحنينه لمكة واهلها .

ما انس لا انس يوم الخيف موقفها
وموقفي وكلانا ثم ذو شجن

يعود الشاعر مرة اخرى الى حبل الذكريات ورؤى المخيلة المصورة ، فأحزان الغريب لايطفئها البكاء والدموع ، بل تعاوده الذكرى آونة بعد اخرى ، وهنا يتذكر الشاعر موقف الوداع الأخير مع حبيبته ، والوداع هو آخر اللقاء واول الفراق ، واول كل شيء اكثر اثارة من آخره ، فالأول بداية مجهولة والآخر نهاية مستقرة ، ومن هنا كانت الآلام والأشجان التي يحسها المحبون في ساعة الوداع والفراق وهي ساعة قالما تنسى (ما انس لا انس) ومما يزيد في تذكرها وعدم نسيانها ارتباطها بمكان معين وزمان محدد (وهو يوم الخيف) الذي شهد بلاد احزان عمر وحبيبته .

وقولها للثريا وهي باكية
والدمع منها على الخدين ذو سنن

يبدأ المؤلف الدرامي (الحركي) في هذا البيت من خلال خاصية الحوار ،

وهي خاصية يتوسل بها الشاعر ليوهمك أنه لم يكن وحيدا في أحزانه، بل كان معه من هن أشد حزنا لفراقه، فهذه الثريا تظهر تثري مسرح الأحداث بحزنها على فراق الشاعر تبحث عنه فلا تجد معها إلا دموع صاحبتها التي تشاركها في احزانها. وبهذا يختفي الشاعر ليجعل معشوقاته يعبرن عن طريق الحوار عن تشوقهن له وحزنهن لفراقه. هذا الحزن الذي ترك أثره في الخدود الناعمة وكأنه الطرائق التي تنبيء عن كثرة البكاء وسفح الدموع.

بالله قولي له في غير معتبة
ماذا أردت بطول المكث في اليمن

وهذه صاحبة الثريا تستحلفها بالله أن تكتم غيظها وحزنها وأن تتلطف في عتاب الشاعر لتعرف سبب ابطائه في اليمن وتأخيره في العودة إلى مكة، وقد كان عمر في هذه الفترة يعاني من مرض البرداء أو (الملاريا) الذي أصابه أثناء اقامته في اليمن (١).

غير أن الشاعر لا يصرح بهذا بل يكتفي بتصوير شوق حبيبته لرؤيته والتلهف

---

(١) ظل المرض يعاود عمر ثلاث سنين وقد ذكر ذلك في شعره يقول:

أرقت ولم يمس الذي اشتهى قربا
وحملت من أسماء إذ نزحت نصبا
لعمرك ما جلوزت غمدان طائعا
وقصر شعوب أن أكون بها صبا
ولكن حمى أضرعتني ثلاثة
محرمة ثم استمرت بنا غبا

راجع د. جبرائيل جبور — عمر بن ابي ربيعة ج ٢ ص ٩٤ — ٩٥ — الطبعة الثالثة ١٩٨١ — دار العلم للملايين — بيروت — لبنان.

للسؤال عنه ، وتسقط أحواله وأخباره ، وهذا الأسلوب يعرف فى شعر عمر بانعكاس العاطفة أو ظاهرة الاستعلاء فى شعره (١)

إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها
فما أخذت بترك الحج من ثمن

وهنا يبلغ العتاب ذروته ، ويستهين بالمتاع والحجج الدنيوية والدنيوية ، فلا أهله الذين كان يشتاق إليهم باليمن ولا التجارة التى أصابها هناك تعدل ما فى الحج من اللقاء والإجتماع ، فموسم الحج فيه كل ما يصبو إليه المرء من منافع الدين والدنيا ، وخاصة بالنسبة لعمر . ولذلك قال ابن جريج عنا ما سمع هذا البيت والذى قبله « ما ظننت ان الله عز وجل ينفع أحداً بشعر عمر بن أبى ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله :

بالله قولى له فى غير معتبة
ماذا أردت بطول المكث فى اليمن

إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها
فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركنى ذلك على الرجوع إلى مكة ، فخرجت مع الحاج وحججت (٢)

عنصر الحكاية فى القصيدة :

ان أهم ما يلفت النظر فى هذا النص هو عنصر الحكاية او فن الحوار المنظوم الذى يتميز به شعر عمر بن ابى ربيعة .

---

(١) هى ان ينظر الشاعر إلى نفسه معشوقا لا عاشقاً ومطلوبا لا طالبا . راجع د . شوقى ضيف التطور والتجديد فى الشعر الأموى ص ٢٥٠ — راجع د . ماهر حسن فهمى — عمر بن ابى ربيعة ونزار قبانى ص ١١١ وما يليها .
(٢) ابو الفرج الاصفهانى — الأغانى — جـ ١ ص ١١١ — ١١٢ .

وهذا العنصر هو طابع عام فى شعره ، ويرى بعض النقاد أنه تأثر فى ذلك بزعيم مدرسة الغزل في الشعر العربى امرىء القيس بن حجر الكندى ، الذى اكثر من هذه المواقف الحوارية فى وصفه لأيامه ومغامراته مع حبيباته ؛ ولكن الذى يهمنا هنا هو دور الحكاية فى الوحدة العضوية فى النص الأدبى .

وكما هو واضح فإن الغرض الشعري فى هذا النص لايدخل فى باب الغزل المكشوف الذى عرف به عمر . وإنما هو أقرب إلى شعر الحنين إلى الاوطان وهو من أغراض الشعر التى عرفها العرب فى جاهليتهم ، ولكنه كثر وزاد فى العصر الإسلامي وذلك بسبب حركة الفتوح الإسلامية وانتشار العرب وسياحتهم فى المهاجر الجديدة لنشر الرسالة المحمدية .

وليس بغريب أن يكون لعنصر الحكاية فى شعر الحنين دوره البارز فى التعبير عن خلجات النفس الملهفة إلى الرجوع إلى اوطانها ومنازلها . وقد يكون هذا الحوار فى شكل « مونولوج » اى حوار نفسي يجريه الشاعر بعد ان يجرد من نفسه شخصا آخر يخاطبه ، مثل ما نجد عند مالك بن الريب فى قصيدته التى مطلعها :

دعانى الهوى من اهل اود وصحبتى
بذى الطبسين . فالتفت ورائيا

وفى هذه القصيدة نلمح ما امتاز به الحوار المنظوم من عاطفة قوية ، فقد احس الشاعر بدنو اجله ، وهو فى ارض غربة بعيداً عن اهله .

عجوزى وخلانى اللفان اصيبتا
عشية بانا بالفراق وبكيا

تأتى حواره فى شكل مناجاة إنسانية مبرأة من كل الوان الزيف والزخرف اللفظى يقول :

فياصاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا
برابية أني مقيم ليالیا
وخطا باطراف الاسنة مضجعي
وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما
من الأرض ذات العرض ان توسعا ليا
خذاني فجراتي يبردي اليكما
وقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكي علي فلم أجد
سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأدهم غريبب يجر لجامه
إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لو يعلمن علمي نسوة
بكين وفدين الطبيب المداويا

غير أننا نجد أن عنصر الحكاية في شعر عمر بن أبي ربيعة من نوع آخر فريد في نوعه فهو لايعبر عن عاطفه قوية ولا هو من نوع « المونولوج » الذي يصور مضمونات انسانية كما وجدنا عند مالك بن الريب ، وإنما هو حكاية وضعت في إطار انعكاس العاطفة الذي تميز به شعر عمر . ولئن جاز لنا أن نتصور هذا الانعكاس في عاطفة عمر في غزله فكيف لنا فهم انعكاس العواطف في شعر يتصل بالحنين إلى الاوطان الشكوى من ألم الغربة والاغتراب . فمهما كان من أمر الشاعر واحساسة بالترفع والاستعلاء في موقفه من حبيباته فان هذا الإستعلاء لاينسجم مع إحساس النفس عندما تشعر بالم الفراق للاهل والبعد عن الوطن ، أو نقل أن آلام الغربة تنتج من حاجة الفرد إلى الجماعة التي ينتمي اليها ، واحساسه بضياعه عندما يكون بعيدا عنها ؛ فكيف يتأتى لمن يكون هذا شأنه أن يشعر بالاستعلاء والترفع لوطن يحن إليه وأهل يشتاق إليهم .

ان فهم النص فى ضوء « مناسبة القصيدة » يعتبر منهجا خداعا يستر وراءه عناصر فنية أقوى من هذه الحالة المؤقتة التى تنفجر فيها أحاسيس الشاعر بفضل عنصر الشهوة لإخراج العمل الأدبى من حيز الشعور إلى حيز التعبير، فالتجربة الشعرية ليست حالة مؤقتة وليست تعبيراً مباشراً عن موقف معين، بل هى تراكمات نفسية مؤتلفة ومتناقضة ترسبت فى اللاوعى ثم اتيحت لها فرصة الظهور أو التفجر فى لحظة معينه اعتاد البعض تسميتها بمناسبة القصيدة. وربما يفسر لنا هذا الفهم وجود بعض التناقضات الشكلية فى بعض النصوص الشعرية مثال هذا اختلاط عاطفة الخوف والغزل فى قصيدة كعب بن زهير :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

والأمر الذي حمل بعض النقاد يعدها قصيده جاهليه لما وجدوه فيها من غزل جاهلي صريح وعدها بعضهم الآخر قصيدة إسلامية تقف وراءها تجربة الخوف التى أحس بها كعب عندما بلغه موقف الرسول « ص » منه، وشبيه بهذا اختلاط الغزل بالرثاء فى قصيدة جرير بن عطية التى يرثى فيها زوجة — والتى يقول فيها وهو فى معرض البكاء عليها :

ولقد اراك كسيت أجمل منظر
ومع الجمال سكينة ووقار
والريح طيبة إذا استقبلتها
والعرض لادنس ولاخوار
وإذا سريت رأيت نارك نورت
وجها أغر يزينه الاسفار

إن مثل هذه الأبيات التى يذكر فيها الشاعر جمال زوجه ورائحة كسائها

لا تنسجم مع حالة الحزن والرثاء التي يعبر عنها ، ولكن هناك ملابسات تتصل بوضعية جرير وموقفه في مربد البصرة وما كان يلقاه من عنت عندما يفخر عليه الفرزدق ؛ وربما نجد في كل هذه المواقف تفسيرا لتحول الرثاء عند جرير إلى فخر بزوجه أو تغزل فيها بعد وفاتها .

وفي الحقيقة فان هذا التناقض الشكلي الذي يبدو في إجتماع عاطفتين متضادتين في الحس الشعور لا يمكن فهمه في النصوص الأدبية إلا في ضوء امتداد التجربة الشعرية إلى أبعد من مناسبة القصيدة وهي « الحالة المؤقتة »

وبذلك تشمل التجربة ملابسات أخرى من نفس الشاعر إضافة إلى عنصري الزمان والمكان .

ولذلك فنحن نعتبر أن التجربة في شعر عمر في هذا النص ليست حالة وقتية مرتبطة بوجوده في اليمن بعيداً عن وطنه في مكة ، وإنما هي تراكمات نفسية تعود إلى عهد طفولته وبخاصة الظروف التي نشأ فيها عمر وهي ظروف جعلته يعتبر نفسه المحور الذي تدور حوله الأشياء والشخصيات الأخرى التي تقوم بدور الحكاية في شعره تنحصر وظيفتها في ابراز اهميته وتنبيه الأذهان إلى شخصيته .